

مناقشات

قرأت الكلمة التحليلية الكريمة التي كتبها الاستاذ زهير فتح الله عن كتابي « تاريخ التربية الاسلامية » في عدد مارس من « الآداب

الفراء ». وانا اشكره كل الشكر على روحه الطيب الذي عالج به هذا النتاج. وعلى ثنائه الجميل الذي انساب في اعطاف هذه الكلمة الرقيقة .

والحق يقال انه كان عالماً في قراءته ، منصفاً في اتجاهاته ، رقيقاً في اسلوبه . فأبرز في كلمته صوراً طيبة عن هذا الكتاب الذي بذلت فيه اقصى ما استطعت بذله من جهود وعناية .

وقد ختم « حضرته » كلمته بذكر ما اسماه هنات خفيفة وانا اشكره هنا ايضاً على هذا النقد البنائي الهادى . وهذه الساحة في عرض مأخذه القليلة ، وقد زدت رضا عن عملي عندما قرأت ما أخذه علي ، وكنت اعتقد - ولا زلت - ان عملاً كبيراً كدراسة تاريخ التربية الاسلامية لمن يخلو من هنات . والحقيقة ان ما بذلت من جهد في القراءة ، والاتصالات بالعلماء ، وزبارة عدة اقطار من اجل هذه الدراسة ، كنت اقصد به ان يساعد على تقليص الهنات لا على محوها . فهبات ان يخلو عمل كهذا من هنات بل من اخطاء . وانا نفسي انقصد ما اكتب واستبدل به غيره في كثير من الاحايين . والقارىء الذي يقرأ الطبعة الثانية لكتابي « كيف تكتب بحثاً او رسالة » سيرى التغيير الواسع الذي دخل على الطبعة الاولى ، ومثل هذا يقال عن كتابي « في قصور الخلفاء العباسيين » ومعنى اجل هذا لا اقصد بكلمتي هذه ان ارد على الاستاذ زهير ، او ان ادافع عن كتابي ، أو عن اتجاهاتي فيه ، ولكنني اجيب اجابة ودية لما ذكره الاستاذ الفاضل .

فحضرته لم يعجبه التعبير « ترجمت الدواوين للغة العربية في عهد عبد الملك والوليد » . ويرى ان التعبير ينبغي ان يكون : ان الدواوين اصطنعت اللغة العربية . فالأخذ الذي يأخذه هو التعبير اللغوي ، وانا اوافقه على ان تعبيره يؤدي ما قصدت اليه . وكنت في تعبيري اجاري عشرات الكتاب الذين تعودوا ان يقولوا : ترجمت الدواوين للغة العربية . يقصدون ان المعاملات والاحصاءات الحكومية اخذت تكتب باللغة العربية منذ ذلك العهد . اما النقطة التي اختلف فيها مع الاستاذ زهير فهي التي يعبر عنها بقوله : « تأخذ على المؤلف عدم تحديده العصر او العصور التي اصدر عليها بعض احكامه عند دراسته لموضوع من مواضيع التربية ، فانه كان عند استنتاجه لبعض الاحكام يرتكز على شواهد من صدر الدولة الاسلامية .. ثم إذا به ينتقل الى القرن السابع او الثامن لاستكمال هذه الشواهد ، على ما بين هذه العصور من الاختلاف في الزمن والعقلية مما كان يشعر بتنافر المقدمات المؤدية للنتائج في بعض احكامه » .

وكل ما اشير اليه هنا ان يفضل الاستاذ زهير باعادة قراءة صفحتي ١٢ ، ١٣ من الكتاب ليرى ان العصر الذي قمت بدراسته محدد دقياً . فقد ورد في السطرين الثامن عشر والتاسع عشر من صفحة ١٣ ما نصه « ويسقوط الايوبيون في مصر سنة ٦٤٨ هـ وقفت هذه الدراسة ، وان كان تيار الحياة العلمية ظل يسير في العهود التالية في المجرى الذي انتظم له في عهد الايوبيين » .

هذا عن العصر ، وعلى هذا فليس في الكتاب مثال واحد من القرن الثامن او من النصف الثاني من القرن السابع ، ولم يحدد هذا التاريخ اعتباطاً وانما لتشمل الدراسة حياة الايوبيين التي تمثل المدارس التي انشئت بمصر ليدرس

بها المذهب السني ، بعد معاهد العلم التي انشأها الفاطميون في مصر لتدريس المذهب الشيعي ، وكان الايوبيون في ذلك وارثين لفكرة « نور الدين زنكي » الذي كان بدوره اعظم وارث للدولة السلجوقية من ناحية

رعاية الثقافة وانشاء المدارس كما اوضحت ذلك مفصلاً في الكتاب .

اما عن طريقة اصدار الاحكام على بعض القضايا فقد سرت في ذلك على منهاج غايية في الوضوح فيما اعتقد ؛ فاذا كان الموضوع الذي اعرض له قد تطور بتطور التاريخ تبعته تاريخياً ، اما اذا كان مبدأ من المبادئ التي اعترف بها في دور العلم على مر العصور التي ندرسها كالمقولات مثلاً ، فاني لا اتبعه تاريخياً ، واكتفي بتقريره والتدليل عليه ، وقد اوضحت هذا المنهاج ايضاً مفصلاً في الصفحتين سالفتي الذكر ؛ فقد ورد فيها مانصه : « ويجدر بي ان اقرر ان طبيعة الدراسة لبعض عناصر هذا الموضوع كانت تحتاج الى ان تعرض عرضاً تاريخياً متطوراً ، كما كانت هناك عناصر اخرى هي بالمبادئ أشبه ، فلا تحتاج الى عرض تاريخي ، وانما تحتاج الى ان تقرر ، ويقام الدليل عليها .

ومن النوع الاول ما كان يحتاج الى عرض منذ نشأته الى نهاية الفترة التاريخية التي نتحدث عنها كالمساجد وكحالة المدرسين المالية ، ومنها ما كنت اتبعه في تطوره التاريخي حتى يستقر في فترة ما فأتوقف عن مواصلة البحث فيه ، كملابس المدرسين التي تطورت من عهد الى اخر حتى وضع الامام ابو يوسف نظاماً لها ظل قدوة لمن جاء بعده ، وكالشهادات الدراسية ؛ ومن النوع الثاني المقولات والجوائز والمكافآت وتقابة المدرسين ، وهذه وامثالها بالمبادئ اشبه فلا تحتاج لعرض تاريخي . وكل ما يحتاج اليه في دراستها ان تقرر وان يورد من النصوص ما يدل على انها وجدت في معاهد التعليم » . ويقول الاستاذ الناقد في حديثه عما ذكرته عن نقابة المعلمين ما يلي : ثم اننا نلاحظ ان حكم المؤلف بوجود النقابات عند المسلمين في العصور الوسطى فيه خروج عن معنى النقابات كما نفهمها اليوم ...

وانا اتفق معه ، ليس في هذه الكلمة فقط ، بل في الكتاب نفسه ، فقد ورد في ختام الفصل الذي عقده للحديث عن نقابة المعلمين ص ٢٦٧ مانصه : « تلك اهم النصوص التي نتحدث عن نقابة المعلمين ، وهي تعطي فكرة عن ان هذه المنظمة وجدت عند المسلمين في هذا العهد الباكر ، وان كنا نعتزف بانها بطبيعتها الحال لم تكن من الضج والنظام في الدرجة الفائقة ، ولكن يكفي ان يتضح انه في ظلام القرون الوسطى كان للمعلمين نقابة لها هذا السلطان وذلك النفوذ ، وقد اطراها واعجب بها Ernst Dies في مقاله القيم بدائرة المعارف الاسلامية تحت عنوان مسجد » .

وفي ختام هذه الكلمة اشكر للاستاذ زهير مرة اخرى روحه الطيب ونقده البنائي الكريم .

دكتور احمد شلي

مدرس تاريخ الحضارة الاسلامية بجامعة القاهرة

آه لو تنفع آه !

نالت منظومتي في قبية الكثير من عناية الاستاذين (سيد الاهل والحلي) واذا انا رحمت اعقب على كلمتيها حولها الآن ، فانما يدفعني إلى ذلك تقديري لروح الادب التي عاجلها بها ... والذي ارجوه هو ان يتلقاها هذا التعقيب بنفس هذه الروح الكريمة .

١ - يلوح لي ان الاستاذ سيد الاهل يريد ان يقف بالشعر عندخطواته الدائية ، فاذا كان الغرض الاول من القصيدة الالفاء ، كانت قيودها كثيرة ليكون الشاعر كالمغني ... وما ادري كيف اغفل الاستاذ ذكر الربابة ايضاً ، وهي رفيقة الشاعر في انشاده قديماً ! ... فخالق بشاعر اليوم ألا يتجاوز تقاليد السابقين ، ما دام الاستاذ يريد خاضعاً لقيود الماضي كلها ، ضارباً عرض الحائط بسنة التطور ، التي انتهت بالشعر الى ان يكون رسالة ارواح ، تطبع وتشر اكثر مما تلقي !...

وحسي هذه الملحمة الحافظة حول كلمة الاستاذ سيد الأهل الحافظة ...

٢ - اما الاديب الاستاذ الحلبي ففي كلمته شتون وشجون ، ولعله لم ينل فيها من منظومتي وشخصي بأكثر مما نال سواي ، وسأكتفي بملاحظة وجيزة حول نقطة واحدة منها احسبها صفوة ما يرمي اليه .

ياخذ علي الاستاذ الحلبي ما لمسه من روح الحزن في تناولي موضوع قبية ، فهو لم يبيدني فيه الا (بقاء نواحاً نادياً ...) إلى آخر ما تفضل به من نعمت كريمة ، لا اعلم اذا كان تعدادها من اصول النقد الادبي الحديث ... وما كان لي ان اجادله في وجهة نظره ، فلكل سبيله الى الشعور بموضوع كهذا ، على انني كنت اوثر له ان يقدر بدوره حرية مشاعر غيره في نوع الانفعال . فلا يفرض عليهم طريقة شعورية بعينها ، وهذا أقل ما تتطلبه حرية الفن ، التي لا حياة بدونها للأدب ، ولعمري ان ازعجه ان يسمع انسين القلوب المحترقة على قبية الشهيدة ، فقد كان جديراً به ان يتذكر ان لا ثورة بغير ألم ، ولا سبيل إلى إيقاظ النخوة الهامدة الا بتصوير الواقع ... الواقع الرهيب الذي اصارنا اليه ارباب الخطب العنترية ... !

وما أدري كيف يكون وقع المنظومة على الأديب الحلبي لو علم ان كلمة (أمل) في نهاية المنظومة انما هي من وضع الدكتور سهيل ، الذي استبدلها بكلمة (ذلة) على غير علم مني !... فانا لا اجد في جمود العرب ، ازاء هذه الالهانات المتتابعة على كرامتهم من حثالة الارض ، سوى معنى واحد هو الذلة ، ولكنها ذلة القادة ، التي مجرد تصورهما يخفق الانتفاضة العاصفة في صدر الشعب المنسي ...

ثم ماذا يكون الأمر لوخذنا من الأدب العربي كل شعر الأمل الصادق ، واستبقينا التثبيبات العنترية البعيدة عن واقع الحياة !...
ألا ليظمن بال الأخ الحلبي ، فلت ، والحمد لله ، من البكائين المستخزين ، ولو هو قد أنعم النظر قليلا في مقاطع المنظومة . وما وراءها من ثورة بالمستخزين ، لعدل رأيه كثيراً ، وحسبه ان يعلم اني واحد من الجنود المحبولين العاملين في تكوين الجبل الذي تنتظره ميادين الجهاد لانقاذ فلسطين ، ولتأثر لدم قبية ودير ياسين إن شاء الله ...

أما حديثه عن اعراض الشعر وجواهره ، فحسي الآن ما كتب عنه في مقدمة المنظومة . وللادباء والقراء حكمهم في الموضوع .

بقيت كلمة اخيرة وهي الان نشاز في قولي : « في ركاب من حطام ودماه » ذلك لأن هذه العبارة متصلة بما تقدمها ، وبخاصة اني لم استخدم في المنظومة كلها سوى تعاقيل الرمل التامة ...

والاستاذ خير رد على تحيته .

٣ - وانتهى الآن الى الكلمة التالية ، التي نشرتها الآداب بتوقيع السيد عبد الله بونس . ولعمري القراء لاغفالي اياها مطلع هذا الحديث ، فقد كان الكلام هناك مع ناقدتين ترفهما الصراحة والاخلاص لما رأياه حقاً ، اما هنا فان وراء الكاتب وجه حاقم مورتور .

بين التأثر والتشويه والسرقه ...

ما من اديب - اي اديب كان - يبتدىء من اللاشيء ليصير شيئاً ... فادب عصره ، هو وليد خصائص ، وصفات ، وظروف معينة .

والاديب الناشيء ، الهادف ، الى ابداع قيم جديدة ، وتحقيق أفكار وتماذج فنية تضاف الى تراث المجتمع الفكري ، هو ملتقى روافد ادبية عديدة ، وتيارات فكرية مختلفة ، وهو محط مؤثرات متضاربة ، وقوى متناقضة ، تتمخض جميعها عن ما يسمى روح العصر .

وعبر هذه الظواهر ، نرى الى المفكرين والادباء ، في بداية حياتهم الادبية ، يخضعون لمثل تلك المؤثرات المختلفة ، ويقلدون - قبل ان تبلور خصائصهم الشخصية - الاساليب الشائعة ، والنماذج الفكرية الزافية ، ولا يشذ عن هذه الظاهرة حتى المباشرة الاعلام ... فشكسبير كان يمتدني ، في بداية كتابته للمسرحية ، القوالب الفنية الشائعة ، واقتدى بيتهوفن بموزارت في سفرينته الاولى ، وتأثر كارل ماركس بهيجل ثم قلب فكرة هذا وانقلب عليه ، وخضع شو لتأثير شكسبير ، وتأثر غوته في فاوست بمارلو ، واهتمدى دستوبفسكي بجوجل ، وايليا اهرنبورغ بجوركي ... الخ

والاديب العربي ، تبعاً لهذا ، لا بد ان يتأثر ويؤثر ، ولما كان مجتمعنا العربي في دور نهضة فكرية وادبية ، كانت حاجة الاديب الى استيعاب الاعمال الفكرية العالمية . والاطلاع على ارووع النماذج ، حاجة كبرى .

ونحن لا نجد اي غضاضة في تأثر الفنان - في اطوار نشوئه - باساليب واعمال واتجاهات فكرية مسبقة ، حتى يستقيم عوده ، وتؤكد شخصيته ، ولكننا نجد الاجرام ، كل الاجرام ، في الاستيلاء على افكار الآخرين ، ونهب التاعاتهم الفنية التي لولاها لما تقومت اعمالهم الادبية ونالت التقدير والاعجاب .

اسوق هذه المقدمة ، وبين يدي العدد الخامس - السنة الاولى - من مجلة « الآداب » حيث تنتصب امامي قصة وقصيدة !
اما القصة فهي « الصديقتان » بقلم عبد الملك نوري ، واما القصيدة فهي للاخ عبد الوهاب البياتي .

ومن حيث المبدأ لا اجد اي بأس في اقتدائه هذين باساليب مسبقة ، لان تأثير صاحب القصة باسلوب ألمح اليه الدكتور سهيل ادريس في بحثه عن القصة العراقية ، وتأثر صاحب القصيدة باسلوب الشعر الحر ، الذي هو من خيرة الاساليب الشعرية الحديثة ، هما تاثران يدلان على سعي محمود ، ولكن المهم هو ان نضع الحدود والفواصل بين التأثر وبين التشويه والسرقه .

فالذي يباغتتك حالما تنتهي من قراءة « الصديقتان » - التي يضع صاحبها نفسه ، ويضمه زملاؤه ، في مقدمة رواد القصة العربية الحديثة ! - انها تكاد تطابق بجوها ، وحركتها ، وشخصها وطريقة تناولها ، قصة « وداعاً كورديرا » للكاتب الاسباني ليوبولد والاس (١) . ولتأكد القارئ ، ليثق ، انني حاولت ان اجد تبريراً « لفعلة » هذا الكاتب ، ولكن محاولاتي ذهبت ادراج الرياح ، بعد ما ثبت لي بصورة قاطعة انه قصد المرقه اولاً ، وعمد الى التشويه ثانياً ...

كان العنصر « المكاني » في قصة الكاتب الاسباني ، الذي يضطرب فيه الفعل والحركة هو الحقل والمرعى ، وهو مكان فعل وحركة قصة « الصديقتان » وكانت كورديرا « البقرة » وبين روزا م شخص قصة

(١) يجد القارئ ترجمه لهذه القصة البديعة في مجموعة من « الادب الاسباني » للاستاذ نجاتي صدقي .

اللاذقية محمد مجذوب

لن نستكين



[مهداة الى البطل
الخالد والمعلم الاول شهيد
القسطل القائد عبد القادر
الحسيني في يوم ذكراه.]

لن استكين
انا والهييب وشهقة المستشهدين
وتمتات النازحين
لن نستكين ...
والخوف ، والغدر المميت واغنيات البائسين
ونجيب قيثارة قديم ضاع في عمر السنين
ورماد قلب
بات يعصره الحنين
والليل .. الليل الطويل على طريق من انين ...
وعيون جاسوس حقيق
ابداً بلاحقني ليخفق ثورتي .. ابدأ يسير
وراء خطوي في الظلام
الى الخيام .. واخوتي المتمردين
ورفاق « قسطنطين » وباب الود والجرح المهين
وهتاف استاذ شجاع
ما زال دمعي فوق ارض ضريحه .. دمع سخين

ما زلت اعبده واحتضن الصراع
ما زلت احتضن الحياة .. وصوته « لن نستكين » !

★
والحقد دنيا في دمي .. دنيا ثور وتسميت
وتشعل الألم المذيب ..
« يا اخوتي المتشردين
هذا دمي .. هذا انطلاقي من قيود الظالمين ..
بدمائنا الحمراء سوف نبيد اسراب العتاة
ككل العتاة

منّا ومن اسلائنا قامت حياة
نحن الحياة
نحن انفلات انفجر من ليل الطغاة
نحن النشيد الحلو في صدر الكفاح
نحن الصباح
نحن .. الشباب الحاقدين .. الثائرين ...
قسماً بمن كانوا الفداء

سنعيش رغم جراحنا فوق الذرى
لا يا فناء
الشعب اخلد من ججورك يا فناء ...
في تونس الخضراء ، في ليل القتال
وفي اللواء
في القدس ، عند حدودنا ، خلف التلال
حمم تصيح على المدى ذاك النداء ...
الشعب اقوى من ججورك يا فناء .. !!

★
والنور .. والامل الكمين
وشهقة المستشهدين
على دروب العائدين
وهتافه .. « لن نستكين » !!

سحر صابر

الصديقين... وكان سيف النخلة يرسل حقيقاً متقطعاً ، وكان عمود التفراف
يرسل مثل هذا الحفيف !!
ولقد باع رب الاسرة « كورديرا » استجابة لنداء الحاجة الى المال...
وكذلك بيعت ، واستجابة لنداء نفسه ، في قصة « الصديقتان » ولقد
جمعت الالفه الطويلة بين كورديرا وبين روزا حيث « كانوا ثلاثة اصدقاء ،
ودائماً ثلاثة » وجمعت الالفه بين البقرتين الصديقتين حيث كان « لها شعور
مشترك بالراحة والدفء » ...
وعندما بيعت كورديرا ، وادرك الطفلان ذلك ، اجهشا بالبكاء ، ولقد
« انفجر » بائعها في قصة « الصديقتان » ... « كالمرأة بالبكاء » .. وقبل

الكاتب الاسباني ، الرئيسين ، اما الاب فقد كان دوره ضئيلاً الى حد ما في
ابراز المشاعر الانسانية البسيطة العميقة التي هدف اليها الكاتب ، وكانت
البقرتان وصاحبهما - كان رباً للعائلة كالأب في القصة الاسبانية - هم اشخاص
قصة الثاني ... اي ان هذا اضاف بقرة جديدة ، هي السوداء التي بيعت في
نهاية القصة .

وكان عمود التفراف المنفرد هو الرمز الذي رمز به الكاتب الاسباني
الى عالم آخر ، هو العالم الخارجي البعيد عن مدارك الطفلين بين وروزا ،
وكان عمود التفراف ملتقى الاصدقاء الثلاثة حيث يسبح هؤلاء في تأملاتهم
واحلامهم ... وكانت « النخلة المستوحدة » هي محط قبولة البقرتين

ان تبارح كورديرا ارض المزرعة عانقها الطفلان... وعانقت البقرة الحمراء
السوداء!؟!
وحين رحلت كورديرا ارتفع نجيب الطفلين ، وحين رحلت « البقرة
السوداء » ... ارتفع صوت أشبه بالنواح ! ...
ولقد جاء الجزار لاخذ كورديرا ، وجاء « احدهم » في قصة صاحبنا
لاخذها ...
اما مشهد فراق كورديرا لاصدقائها فهو نفس مشهد فراق « البقرة
السوداء » لصاحبها ...

ولقد سار الجزار بكورديرا في الطريق الضيقة المنحدرة ترقبهما عيون
الطفلين اللذين ادركا انهما بقيا لوحدهما ...
وادركت « البقرة الحمراء » ذلك ! حين سار بالسوداء « احدهم » ...
وفي نهاية القصة اشار صاحب قصة كورديرا الى عمود التلغراف ، الذي
كان يرمز الى اشياء عديدة ، والمع صاحب قصة « الصديقتان » الى النخلة ،
في النهاية ، حيث اقحمها اقحاماً في القصة ... ولا حاجة ان اذكر القاريء
انه لا مجال للمقارنة بين القصتين ... بين قصة انسانية هادئة ، عميقة ، وبين
اخرى هي تشويه مقبت للاخرى .

بقي ان نشير الى شيء هو ان « الحمار » في قصة « الصديقتان » وصورة
الفيضان ، وحركة الرحيل الجياشة المضطربة هي مأخوذة عن قصة « فيض »
للقاص العراقي نزار سليم في مجموعته « فيض » الصادرة عام ١٩٥٢ .
هذا فيما يخص القصة ، اما القصيدة وهي « الملجأ المشرون » والمنشورة
في العدد نفسه ، فاجل ما فيها فكرتها ، فكرة تبادل اللاجئين العرب رسائهم
عن طريق المذيع ... والفكرة مجذافها مسروقة من قصة « اشباح بلا
ظلال » في مجموعة « اشياء نافية » للقاص العراقي نزار سليم ، الصادرة عام
١٩٥٠ ، واعتقد ان رئيس تحرير هذه المجلة الذي بحث القصة العراقية
يدرك ذلك جيداً ، سوى ان ملجأ الرافدين في القصة قد انقلب الى الملجأ
العشرين في القصيدة !!
وبعد ، فما زلت احمل قلبي منتظراً ان اكتب من جديد .

بغداد
كاظم جواد

الشعر الحر ايضاً ...

الشعر الحر ... المرسل ... المنطلق ... المسرح ... الفاظ وتعابير
تناولتها المجالات الأدبية في الآونة الأخيرة ورددتها الأدباء في مقالات وتعليقات
ومناقشات نشرت في مجلات مختلفة ولكن القاريء العربي لا يزال في حيرة ،
يود ان يعرف الشيء الكثير عن هذه النعمة الجديدة التي اخذت معازف
الادباء والشعراء ترددها بكثرة ...

لقد اندلعت الشرارة الاولى في موضوع الشعر الحر حين اراد بعضهم
ان يضع السياب على عرش الشعر الحر في العراق!؟! ... فكثرت الآنسة
نازك الملائكة في العدد الأول - السنة الثالثة عشرة - من مجلة « الاديب »
مقالاً بعنوان « حركة الشعر الحر في العراق » وكانت غاية الكاتبة واضحة
بينه . ولقد وجدت في مقال الآنسة نازك ما يخالف الواقع والحقيقة فكثرت
رداً عليه نشر في العدد الثالث من مجلة الأدب ... وفي العدد الماضي من
الآداب كلمة السيد ك. ج. حول الشعر الحر وقبل ان اعلق على كلمة ك. ج.
أود ان انقل ما كتبتة عن الشعر الحر في تعليقي على مقال الآنسة نازك
الملائكة في « الأدب » لكي نتبين الفرق بينه وبين الشعر المرسل والمسرح ...
الشعر الحر « Free Verse » هو الذي لا يخضع لسلطان القافية
والتفعيلات فللشاعر ان يستعمل من التفعيلات في البيت الواحد ما يشاء على

الا تتعدى الرابع في العادة ... وله حرية واسعة في ترتيب قوافي القصيدة
بحيث تكون متشابكة او متلاحقة او منطلقة ؛ وعدم تقيد الشاعر بالقوافي
والتفعيلات يمنحه حرية يستطيع بها ان يبعد عنه القوافي الثابتة التي كثيراً
ما تفسد عليه شاعريته ... فالقافية الواحدة ملة ومتمبة وعدد التفعيلات المعين
في البيت الواحد يؤدي بالشاعر الى الاطالة والحشو ولا يجوز في الشعر الحر
تعمد البحور لأنه يحتاج الى الموسيقى المتدفقة لتعوض عن القوافي الشاردة
وعن عدد التفعيلات المختلف في كل بيت حسباً تقتضيه المعاني .

اما الشعر المرسل « Blank Verse » فيلتزم عدداً معيناً من التفعيلات ،
اثنين او ثلاثاً او اربع في ابيات المقطوعة الواحدة ، وهو منححر من
القافية فلا ترى لها اثرأ فيه مطلقاً . والشعر المرسل يصلح بالدرجة الاولى
للقصص الشعرية والملاحم والأساطير ... اما الشعر المنسرح فهو الذي
لا يتقيد بوزن او بقافية كما يقول الاستاذ ميخائيل نعيمة (١) .

من هذا نتبين ان الشعر الحر متنوع القوافي متمرد على عدد التفعيلات
الثابت في البيت الواحد كما نرى ذلك في القصائد العراقية الحرة الوزن ...
وان الشعر المرسل منححر من القوافي يلتزم عدداً معيناً من التفعيلات
يتوقف على رغبة الشاعر كما نرى ذلك في محاولات الاساتذة « محمد فريد
ابو حديد وعلي احمد باكير واحد زكي ابو شادي وغيرهم » كما عرضها
الاستاذ دريني خشبة في بحث له عن الشعر المرسل في مجلة الرسالة المصرية (٢)
لقد حدد السيد ك. ج. الشعر الحر بقوله « في الشعر الحر لا يتقيد
الشاعر بعدد التفعيلات في البيت الواحد - وهذا صحيح - ويتخلص من
القافية - وهذا خطأ - اما الشعر المرسل فهو الذي لا قافية له » ... ترى
اين حظ الشعر المرسل من الوزن في هذا القول ؟ ... ويقول السيد ك. ج.
ان صاحب اول محاولة في الشعر الحر هو نسيب عريضة ... وقصيدة عريضة
لم تتحرر من القافية بينما يقول الكاتب ان الشعر الحر يتخلص من القافية فهو
يناقض قوله بمثاله ... ان نسيب عريضة لم يكن اول من نظم بالشعر الحر
والسياب لم يكن اول من ابتدعه - كما يظن بعض الادباء - ونازك الملائكة
لم تكن منشئة هذا النوع من النظم كما ارادت ان تفصح في مقالها في
الأديب ... واعدود فاكر السيد ك. ج. ما قلته للآنسة نازك الملائكة مستنداً
على اقوال الاستاذ خشبة في الرسالة المصرية من ان الأوربيين عرفوا الشعر
الحر منذ وقت بعيد وان ملئت ولافونتين وغيرهما نظموها بالشعر الحر وان
بعض الادباء والشعراء المصريين ادخلوا الشعر الحر والمرسل في مطلع هذا
القرن الى الأدب العربي .

يقول السيد ك. ج. ان محمد فريد ابو حديد اول من كتب الشعر المرسل
ويحقي لي ان اسأل الكاتب من اي المصادر اخذ حكمه هذا وما هي ادلته
عليه ، ولم يقل نظم بالشعر المرسل بدلاً من كتب الشعر المرسل!؟! ...
ويقول الكاتب ان تكرار كلمة الموت في قصيدة « الكوليرا » يستوجب
التوقف عند قصيدة معينة لشاعر امريكي معين ... فما معنى هذا ؟ ...
اييني انها مسروقة منها ... ما ضر الكاتب لو اظهر لنا ما يقصده واضحاً
لفهمه ؟ ... ويقول الكاتب في آخر كلمته « ان هذه الطريقة لم تمد وفقاً
على العراقيين فان قصيدة كاوية الصديد لنزار قباني رغم عدم تحررها من
القافية تدل على قوة النزعة الفنية التي ستسود طريقة الشعر الجديد خارج
العراق » ولم يذكر الكاتب قصائد اخرى لنزار قباني سقطت اوعية الصديد
« كرسالة الى امرأة حاقدة » و « طوق الياجين » اللتين نشرتا في الآداب

بغداد
جلال الخطاط

- (١) مجلة الآداب - السنة الاولى - العدد الرابع .
(٢) العدد ٥٤٠ - السنة الحادية عشرة .